بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ملاذ الخائفين ، ومنجي المتقين ، خلق الجنة لينعم بها من آمن به وأطاعه ، وخلق النار ليعاقب بها من كفر به وعصاه .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين ، وعلي سائر إخوانه الأنبياء والمرسلين . وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن ذكر النار والحديث عنها له رهبة في النفوس ، وخوف وفزع في القلوب ، خاصة لمن تدبر بقلبه ، وتأمل بعقله ، وتصور بفكره ومشاعره ما ورد في شدة حرّها ، ولهبها ، وزمهريرها ، وتغيظها ، وزفيرها ، ومقامعها ، وقيودها ، وسلاسلها ، وأغلالها ، وأنكالها ، وزبانيتها ، وخزنتها ، وأوديتها ، وجبالها ، وخنادقها ، وحجارتها، وآبارها ، وعيونها ، وبحارها ، وطعامها ، وشرابها ، ولباسها ، وحيّاتها ، وعقاربها . وهول مناظرها ، وعمق قاعها وقعرها ، وسرادقها ، ودركاتها ، وظلمتها ، وشدة سوادها ، وبكاء أهلها ، وصراخهم ، وزفيرهم ، وشهيقهم ، وقبح صورهم وهيآتهم .

وأن النار مع اتساعها وتقبّلها للمزيد ستمتلئ عن طريق انزواء بعضها لبعض بأمر الله ـ عز وجل ـ .

عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال: « **لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول : هل من مزيد ؟! حتى يضع رب العزة فيها قدمه . فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قَطِ قَطِ . بعزتك وكرمك . ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقًا ، فيسكنهم فضل الجنة** » [(١)] .

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ٤/ ٢١٨٨ (٢٨٤٨) ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٢م . =

إن الحديث عن النار وحال أهلها ، يهز المشاعر ، وتفزع منه الأفئدة ، وتقشعر منه الجلود والأبدان . فهوْلها عظيم ، وعذابها شديد ، لا تتصوره العقول ، ولا تتحمله الأبدان .

ومن رحمة الله ـ عز وجل ـ بعباده المؤمنين أن دعاهم إلى وقاية أنفسهم وأهليهم منها ، والبعد عن أسباب الوقوع فيها فقال ـ عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦] .

وأود في تقدمة هذا الكتاب الرائع الجامع في بابه أن أؤكد علي عدة حقائق :

الأولى : أن الإنسان لم يخلق عبثًا ، بلا هدف ولا غاية كما خلقت البهائم ، لا تكليف لها ، ولا ثواب ولا عقاب . ولم يُخلّي لشأنه فلا يُؤمر ولا يُنهى ، وإنما هو مخلوق لغاية حددها الله ـ عز وجل ـ وهي العبادة . وهو مأمور ومنهيّ في الدنيا ، فإن هو عَبَد الله ـ عز وجل ـ والتزم أوامره ، أثابه على ذلك ، وإن رفض العبادة ، وخالف أوامره ـ عز وجل ـ ، عاقبه على ذلك .

وعن تلك الحقيقة يقول الله ـ عز وجل : ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

ويقول ـ عز وجل : ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة:٣٦] .

ويقول ـ عز وجل : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم

= وهذا الحديث من أحاديث الصفات واختلاف العلماء فيها على مذهبين : أحدهما : وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين ، أنه لا يتكلم في تأويلها ، بل نؤمن أنها حق على ما أراد الله . ولها معنى يليق بها ، وظاهرها غير مراد . والثاني : وهو قول جمهور المتكلمين ، أنها تتأول بحسب ما يليق بها .

ينزوى بعضها إلى بعض : أي يضم بعضها إلى بعض ، وتنقبض على من فيها ، وتشتغل بعذابهم ، وتكف عن سؤال هل من مزيد . **قط قط** : معني قط : حسبي . أي يكفيني هذا . وفيه ثلاث لغات : قَطْ وقطِ وقطٍ .

مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

[الذاريات:٥٦-٥٨]

الثانية : أن للإنسان بعد حشره إلى الله ـ عز وجل ـ في الدار الآخرة مصيرين ، لا ثالث لهما ، وكلاهما مستقر دائم ، أحدهما يحقق سعادة ونعيمًا في جنة عرضها السموات والأرض ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، نعيمها دائم لا آخر له ولا انقطاع . أعدها الله ـ عز وجل ـ للمؤمنين الموحدين .

والآخر يحقق شقاءً وخزيًا وعذابًا أليمًا في نار تحرق الأجساد ، وتكوى الجلود ، وتمزق الأمعاء ، أعدها الله ـ عز وجل ـ للكافرين والعصاة والمذنبين. ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ [طه:٧٤-٧٦] .

وشتان بين المصيرين والجزائين . ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

[السجدة:١٨-٢٠]

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [ص:٢٧، ٢٨] .

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ

لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد:١٥] .

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [القلم:٣٤-٣٦] .

والسالكون على طريق الله ـ عز وجل ـ في حاجة دائمة إلى ذكر الجنة والنار ، وإلى تذكّر هذين المصيرين والتعرف على وسائل الوصول إلى الجنة والبعد عن النار ، ففي ذلك عصمة ونجاة .

فكلما تذكّر المؤمن أن الجنة لا يتوصل إليها إلا بالإيمان والعمل الصالح ، ازداد إيمانًا ، واستكثر من الخيرات والصالحات .

وكلما تذكّر أن لا نجاة له من النار إلا بالتوحيد الخالص ، والتزام ما أمر الله ـ عز وجَّل ـ واجتناب ما نهى عنه ، واجتناب الذنوب والمعاصي ، اجتهد في تحقيق التوحيد الخالص ، وأن يكون مطيعًا لله ـ عز وجل ـ في سائر الأحوال والأعمال ، وجاهد نفسه في ترك المعاصي ، ومحاربة الأهواء والشهوات .

ولذا فنحن في أشد الحاجة إلى مثل هذه الكتب التي تذكرنا بالنار وأهوالها ، بالأخص في هذا العصر الذي طغت فيه المادة ، فضعفت النفوس ، وفترت العزائم .

الثالثة : أن الفوز كل الفوز والسعادة كل السعادة لمن نجاه الله ـ عز وجل ـ من النار ، وكان من أهل الجنة . وعن ذلك يقول الله ـ عز وجل : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٥] .

ويقول ـ عز وجل: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ

ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحشر:٢٠] .

الرابعة : أن أهل الإيمان يخافون النار على أنفسهم وأهليهم ، وعليهم أن يترجموا تلك الحقيقة إلى واقع عملي في حياتهم ، فلا يقفوا عند حد إصلاح أنفسهم وأهليهم ، بل عليهم أن يعملوا على إصلاح غيرهم بنصحهم وإرشادهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، ليأخذوا بأيدهم عن النار .

تحقيقا لقول النبي ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » [(١)] . فليس من الإيمان أن يحب المرء لنفسه البعد عنها ويحب لغيره أن يقذف فيها ، بل من علامة الإيمان أن يحب لنفسه ولغيره من أهل الإيمان البعد عن النار والنجاة منها . وأن يكونوا جميعًا من أهل الجنة والرضوان .

وإذا كان أهل الإيمان يخافون النار ، فإنهم من رؤية أخرى يحبونها ؛ لأنها مصير أولئك الذين كذبوا ما أنزل الله ـ عز وجل ـ واستكبروا على شرعه ومنهجه .

أولئك الذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنون .

أولئك الذين تكبروا وتجبروا وظلموا العباد .

أولئك ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الفجر:١١،١٢] .

أولئك الذين اضطهدوا المستضعفين ، واغتصبوا أموالهم وديارهم ، وهتكوا أعراضهم ، واستباحوا دمائهم ، وقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

أولئك الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .

أولئك الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات ليفتنوهم عن دينهم .

أولئك الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين .

أولئك الذين يزنون ، أو يشربون الخمر ، أو يأكلون أموال الناس بالباطل ، أو يأكلون مال اليتيم .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/ ١٠) عن أنس رضي الله عنه . دار ومطابع الشعب .

أولئك الذين يعقون الآباء والأمهات .

أولئك الذين يتجاوزون حدود الله ـ عز وجل .

غـدًا تـوفى النفـوس مـا كسـبت ويحصـد الزارعـون مـا زرعـوا

إن أحسـنوا أحسـنوا لأنفسـهم وإن أسـاؤوا فبئس مـا صـنعوا

الخامسة : أن النفوس المؤمنة تحب الجنة وتتمناها ، وتشتاق إليها ، وعنـد ذكرهـا ترتاح وتهدأ نفوسهم ، وتطمئن قلوبهم ، وتنشرح صدورهم وتسعد .

وتلك حقيقة تتطلب من أهل الإيمان أن يبذلوا الجهد في مرضاة الله ـ عز وجل ـ ، وأن يجاهدوا أنفسهم في اجتناب ما يغضبه حتى لا يحرموا منها ، وهي دار النعيم ، ودار الكرامة ، وسلعة الله الغالية .

يقول الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٥] . ويقول تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ [مريم:٦٣] .

وعن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ ، ذات يوم لأصحابه : « **ألا مشمر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطّرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحُلل كثيرة ، في مقام أبدًا ، في حبْرة ونضْرة ، في دور عالية سليمة بهيّة** ». قالوا : نحن المشمرون لها يا رسول الله ، قال ، « **قولوا: إن شاء الله** » . ثم ذكر الجهاد وحض عليه [١] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة ٢/١٤٤٨(٤٣٣٢) ، حققه محمد فـؤاد عبد الباقي . وفي الزوائد: « في إسناده مقال. والضحاك المعـافري الدمشـقي ، ذكـره ابـن حبـان في الثقات . وقال الذهبي في طبقات التهذيب : مجهول ، وسليمان بن موسى مختلف فيه ، وباقي رجال الإسناد ثقات . ورواه ابن حبان في صحيحه » ا.هـ . =

ولما كان الغالب على النفس الفتور والكسل عن الطاعات ، والقعود عن المهمات ، والميل إلى الغرائز والشهوات ، كان لابد لها من دواء يقضي على فتورها وكسلها ، ويعيدها إلى الهمم العالية ، ويهزها هزًّا عنيفًا لتنهض بالمهمات والواجبات ، وتجاهد الغرائز والشهوات ، وهذا الدواء هو : الخوف . الخوف من الله ـ عز وجل ـ الخوف من عقابه وعذابه ، الخوف من النار .

وهو إذا فارق القلب خرب والعياذ بالله .

ومن ثم فذكر النار وتذكُّرها ، والخوف والتخويف والترهيب منها ، ومما فيها ، ضرورة مهمة للمسلم ، لما له من أثر على النفس والقلب .

فلو أن التارك للصلاة تذكَّر النار لاتجه إلى المحراب وما تخلَّف عن صلاة .

ولو أن المتكاسل عن الجمعة والجماعات وصلاة الفجر والعشاء تذكَّر النار ما تخلف عن أدائها والمحافظة عليها في أوقاتها .

ولو أن الطبيب والمهندس والمدرس والعامل في عمله تذكَّر النار ، لأتقن كلٌّ عمله ، وما قصّر وأهمل ، وما ضيع على الناس حقوقهم وأوقاتهم .

ولو أن أهل الإعلام ، والقائمون على شؤون البلاد والعباد تذكّروا النار ، لقدّموا ما يفيد الناس في دينهم ودنياهم .

ولو أن التاجر المطفف في الكيل والميزان ، الغاش في بضاعته ، تذكّر النار ، ما فعل ذلك ، ولو حقق له ربحًا عظيمًا .

ولو أن الزاني ، والسارق ، والشارب للمسكرات ، والغاصب ، والقاتل ، وآكل مال اليتيم ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وآكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، والراشي والمرتشي ، والمروّع للمؤمنين والمؤمنات ، لو أنهم تذكّروا النار ما أقدموا على ذلك ، مهما كانت المتعة واللذة المترتبة على هذه الأعمال .

= « **ألا مشمر للجنة ؟** » : أي ألا فيكم ساع لها غاية السعي ، طالب لها عن صدق ورغبة ووفور نعمة . « **لا خطر فيها** » : قال السيوطي : أي لا مثل لها . ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية . « **تهتز** » : أي تتحرك بهبوب الرياح عليها . « **مطرد** » : أي جار عليها ا.هـ المصدر السابق .

ولو أن المغتاب والنمام ، والقتّات ، والكذاب ، وشاهد الزور ، والمتتبع للعورات ، لو أنهم تذكّروا النار لكفّوا ألسنتهم ، وغضوا أبصارهم ، ومنعوا جوارحهم عن الحرام .

ولو أن العاق لوالديه ، والقاطع لرحمه ، والمسيء إلى أهله وجيرانه ، لو أنهم تذكّروا النار ما أقدموا على ذلك .

ولو أن الزوج الذي لا يحسن إلى زوجه وأولاده ، المهمل في رعاية أسرته ، لو أنه تذكّر النار لأحسن رعايته ومعاملته .

ولو أن الزوجة التي تهمل حقوقها ورعاية بيتها ، تذكّرت النار ، ما أهملت ، وما أغضبت زوجها .

ولو أن المرأة التي تخرج من بيتها متعطرة أو متبرجة ، تذكّرت النار ، ما فعلت ذلك .

ولو أن شبابنا وفتياتنا تذكّروا النار ، لالتزموا الطريق المستقيم ، وابتعدوا عن التقليد الذي يؤدي بهم إلى التهلكة .

ولو أننا جميعًا تذكّرنا النار لما ارتكبنا ما يغضب الله ـ عز وجل ـ خشية أن تكون النار مآلنا ، والعياذ بالله .

بل لو أن الكافر والجاحد فطن أن النار مآله ، وأحس بهولها ، لآمن بالله ـ عز وجل .

*****

وإذا كانت الدول والأفراد ينفقون الأموال الطائلة ، ويجهزون المعدات الضخمة لإجراء تجربة علمية تفيد الناس في حياتهم ، فأدعوك إلى تجربة لا تكلفك إلا أن تضع أصبعك في ماء ساخن ، أو على ضوء شمعة ، أو شرب كوب ماء شديد الغليان دفعة واحدة ، أو زيارة قسم من أقسام الحريق بإحدى المستشفيات ، أو انظر إلى وجه من أصابته النار . فستخرج بنتيجة تنفعك في دنياك وأخراك ، وهي أنك لن تتحمل ذلك ، ولا طاقة لك به ، وهى جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم . فكيف تتحمل أن تنغمس في نار جهنم ، والعياذ بالله .

وكيف تتحمل غسلين جهنم؟ وكيف تتحمل زقومها ؟ وكيف تتحمل زبانيتها ؟ .

ألا قرأت قول الله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء:١٠] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [النساء:٥٦] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأعراف:٤٠، ٤١] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [التوبة:٣٤، ٣٥] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [التوبة:٨١] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [هود:١٠٦، ١٠٧] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ

جَهَنَّمَ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [إبراهيم:١٥- ١٧] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٩، ٥٠] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف:٢٩] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحج:١٩-٢٢] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

[المؤمنون:١٠٣، ١٠٤]

وقوله ـ عز وجل : ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [ص:٥٥- ٥٧] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ

فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزمر:١٥، ١٦] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر:٧٠- ٧٢] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

[الدخان:٤٣- ٤٩]

وقوله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [القمر:٤٧ ، ٤٨] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الواقعة:٤١- ٤٤] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الواقعة:٥١- ٥٦] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة:٣٥- ٣٧] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [المعارج:١٥- ١٨] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦ ﴾ [النبأ:٢١- ٢٦] .

وقوله ـ عز وجل : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧ ﴾ [الغاشية: ١- ٧] .

إذًا فللخوف من النار ولهيبها ثمرات وآثار إيجابية . ومن أهم تلك الثمرات :

* حرص المؤمنين على إخلاص عبوديتهم لله ـ عز وجل .

* حرصهم على أداء الشعائر التعبدية من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، دون تقصير أو تفريط .

* دوام المراقبة لله ـ عز وجل .

* الامتثال الكامل لكل ما أمر الله ـ عز وجل ـ أو نهي عنه .

* ملازمة الذكر والدعاء ، والتضرع والرجاء .

* الحذر الشديد من الوقوع في المعصية ، وسرعة الرجوع إلى الله ـ عز وجل ـ مما قد يُرتكب من معاصي ، وذلك بالتوبة والندم والاستغفار .

* في الخوف من النار زجر للنفس يجعلها تقف دائمًا عند حدود الله ـ عز وجل ـ وعلاج لأمراض القلب ، حتى يزكو ويتطهر فينجو من عذاب النار إلى نعيم الجنة .

وكم نحن فى أشد الحاجة إلى تحصيل تلك الثمرات والفوز بنا ، كى نفوز بالجنة ونعيمها وننجو من النار وعذابها .

وكتاب ككتاب « **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار** » من الكتب المهمة التى تذكّر بالنار وتخوّف من أهوالها ومصير أهلها ، ومن ثم فهو من الكتب التى لا غنى عنها للدعاة خاصة وللمسلمين عامة .

*****

ترجمة المؤلف [١]

اسمه ونسبه : هو شيخ الإسلام الإمام الحافظ المحدث الحجة الفقيه الواعظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات بن مسعود السّلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (أبو الفرج ، وأبو العباس ، شهاب الدين ، وزين الدين ، وجمال الدين) . الشهير بابن رجب .

مولده ونشأته : ولد ابن رجب ـ رحمه الله ـ ببغداد في ربيع الأول سنة (٧٣٦هـ) ست وثلاثين وسبعمائة هجرية ، وقد أخطأ من قال : إنه ولد سنة (٧٠٦ هـ) .

---

(١) **من مصادر ترجمته** :

إنباء الغمر بأبناء العمر : لابن حجر ١/ ٤٦٠ ، ٤٦١(١٦) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . مطابع الأهرام التجارية . القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر ٢/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ (٢٢٧٦) ، حققه محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة . مطبعة المدني . الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للشوكاني ١/ ٢٢٨ ،٢٢٩(٢٢٧) ، دار الكتب العلمية بيروت .لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ م .

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي : لابن تغرى بردي ٧/ ١١٦٠ ، ١١٦١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

ذيل طبقات الحفاظ للذهبي : للسيوطي صـ٣٦٧، ٣٦٨. دار الفكر العربي .

ذيل طبقات الحفاظ للذهبي : لابن الحسن الحسيني الدشقي صـ١٨٠ـ ١٨٢ . دار الفكر العربي .

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : للبغدادي ١/ ٥٢٧، ٥٢٨ ، استانبول سنة ١٩٥١م. منشورات مكتبة المثنى . بغداد .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ٦/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت .

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : للزر كلي ٤/ ٦٧ . الطبعة الثالثة ببيروت . ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ٥/ ١١٨ . الناشر مكتبة المثنى . بيروت . دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

ترجمة المحققون لكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١١ وما بعدها . الناشر مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

ترجمته على جامع العلوم والحكم : د/ محمد الأحمدي أبو النور . مطابع الأهرام التجارية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

وقد نشأ ونما في أسرة تتمسك بالدين ، وتتسم بالخير والعفاف والاعتناء بالعلم والرحلة في تحصيله ، حملوا العلم وتأثروا به في أنفسهم ، وقاموا بأدائه وتعليمه فأثروا به في مجتمعهم .

فجدّه أحمد بن الحسن كان فقيهًا عالمًا ، له حلقة علمية ببغداد ، يفد إليها طلاب العلم ، ورواد المعرفة .

أما أبوه أحمد بن رجب فقد نشأ في هذه البيئة العلمية ، وتأثر بها ، فاعتنى بتربية أبنائه وغرس في نفوسهم حب العلم ، وكان لابن رجب حظًا كبيرًا في ذلك .

تعليمه : شاءت إرادة الله ـ عز وجل ـ أن تتهيأ ـ للحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ تلك البيئة العلمية التي نشأ بها ، إلى جانب حرص والده على دفعه إلى مجالس العلم ، إذ كان يصطحبه معه كلما ذهب إلى مجلس علم ، ومن ثم سمع من العلم وحصّل منه الكثير في مرحلة مبكرة جدًا من عمره .

وعن ذلك يقول الحافظ ابن رجب : « قرئ على جدي أبى أحمد بن رجب بن الحسن غير مرة ـ ببغداد ـ وأنا حاضر في الثالثة والرابعة والخامسة .. » .ا.هـ .

وهو القائل في ترجمة عبد الرحيم بن عبد الله البغدادي : وحضرت درسه وأنا إذ ذاك صغيرًا لا أحقه جيدًا .ا.هـ .

وقد أجازه كبار علماء عصره ـ مثل : محمد بن أحمد الصالحي وغيره ـ وهو صغير يكاد لا يدري شيئًا .

رحلاته في طلب العلم : وكما أنه أُجلس للعلماء مبكرًا ، رحل كذلك مبكرًا ، وكانت أولى رحلاته من بغداد إلى دمشق في سن مبكرة مع والده سنة (٧٤٤هـ) . كما رحل إلى مصر ، وإلى مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، ونابلس بفلسطين . وبعد طول رحلة عاد الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ إلى دمشق واستقر بها ، ولازم شيخه الحافظ ابن القيم ـ رحمه الله ـ قبل وفاته بما يزيد على السنة .

ولقد هيأت له هذه الرحلات الأخذ عن شيوخ كثيرين ، وأعانته على بلوغ مكانته العلمية .

شيوخه وتلاميذه : تتلمذ الإمام ابن رجب ـ رحمه الله ـ على أبيه ، وانتفع به ، إذ كان أبوه حريصًا على تزويده بالعلم والمعرفة منذ نعومة أظافره . وممن سمع منهم بدمشق : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الخباز . وإبراهيم بن داود العطار ، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية .

وفيها أدرك الحافظ ابن رجب البقية الباقية من علماء القرن السابق له مثل : شمس الدين محمد بن أبي بكر بن النقيب . وقد أجازه .

وفي مصر سمع من صدر الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصري الميدومي ، وأبي الحرم محمد بن محمد بن محمد القلانسي ، ومحمد بن إسماعيل الأيوبي . وغيرهم .

وفي مكة سمع من الفخر عثمان بن يوسف .

وفي المدينة سمع من عفيف الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي .

وفي بيت المقدس سمع من الحافظ أبي سعيد خليل بن كيكلدي العائلي .

وفي نابلس سمع من أصحاب الحافظ عبد الحافظ بن بدران .

وكما رافق أباه في حلقات العلم رافق الحافظ زين الدين العراقي ـ شيخ ابن حجر ـ ثم لازم ابن القيم إلى أن مات عام (٧٩٥هـ) . وكما أجازه ابن النقيب أجازه أيضا الإمام النووي ـ عليهم جميعًا رضوان الله ورحمته ، وإيانا .

أما عن تلاميذه فهم كثير ، إذ كانت له حلقات علمية بالمدرسة «الحنبلية الشريفة» ، وحلقة الثلاثاء التي تولاها بعد وفاة ابن قاضي الجبل سنة (٧٧١هـ) ، وكان يعقد العديد من مجالس الوعظ . ومن خلال هذه الدروس والمجالس كان له تلاميذ كثير ، خاصة الحنابلة منهم .

وفي هذا يقول ابن حجي : تخرّج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق فمنهم : علي بن محمد بن عباس الشهير بابن اللحام ، وأبو العباس أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي المعروف بابن الرسام ، وأبو الفضل أحمد بن نصر الله بن أحمد بن

محمد بن عمر البغدادي ، وأبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد المصري . ومحمد بن أحمد بن سعيد المقدسي . وغيرهم كثير .

تصانيفه : وكان ـ رحمه الله ـ مع كثرة رحلاته ودروسه ومجالسه مُنكبًّا على التصنيف ، فترك لمن بعده تراثًا عظيمًا في مختلف فروع العلم ، كالسنة ، والتفسير وعلوم القرآن ، والعقيدة والتصوف ، والفقه والأصول ، والتاريخ والأدب ، وغير ذلك . وهذه المصنفات منها ما هو مطبوع ، ومنها ما لا يزال مخطوطًا ، ومنها ما لا يعثر عليه .

فمن المطبوع :

ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري . بلغ فيه إلى كتاب الجنائز .

ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم .

ـ شرح علل الترمذي .

ـ شرح حديث : « **ما ذئبان جائعان** » .

ـ نور الاقتباس في مشكاة النبي ﷺ لابن عباس .

ـ تفسير سورة الفاتحة .

ـ تفسير سورة الفلق .

ـ تفسير سورة الإخلاص .

ـ تفسير سورة النصر .

ـ تحقيق كلمة الإخلاص وتحقيق معناها .

ـ أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور .

ـ كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة .

ـ الفرق بين النصيحة والتعبير .

ـ الاستخراج لأحكام الخراج .

ـ تحرير الفوائد (القواعد الفقهية) وقد طبع باسم القواعد في الفقه الإسلامي .

ـ ذيل طبقات الحنابلة لأبي يعلى . طبع الجزء الأول منه بدمشق سنة ١٣٧٠هـ ١٩٥١م. وطبع الأول والثاني بالقاهرة بعد ذلك .

ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف .

ـ التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار ـ وهو كتابنا هذا .

ومن المخطوطات :

ـ شعب الإيمان .

ـ فضائل الشام .

ـ التوحيد .

ـ فضيلة شهر رجب ، وغيرها .

ومما لم يعثر عليه :

ـ شرح جامع الترمذي .

ـ إعراب أم الكتاب .

ـ إعراب البسملة .

ـ الإيضاح والبيان في طلاق كلام الغضبان .

ـ إزالة الشُنعة عن الصلاة قبل الجمعة .

ـ الإلمام في فضائل بيت الله الحرام ، وغيرها .

تعبده وورعه : وكان ـ رحمه الله ـ صاحب عبادة وتهجد ، وكان ورعًا زاهدًا ، لا يعرف شيئًا في أمور الناس ، ولا يخالط أحدًا ، ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات ، وكان يتحرى ألا يتكلم إلا فيما يُرجى ثوابه . وكان وقته ما بين درس وعبادة وتصنيف . وكان لا يخاف الموت ، ولا يهرب من لقائه ، وإنما ينتظره ويواجهه في صبر وجلد .

من ثناء العلماء عليه :

قال ابن حجر ـ رحمه الله : مهر في فنون الحديث أسماء ورجالا ، وعللا وطرقًا ، واطلاعًا على معانيه . ا .هـ .

وقال أيضًا : كان صاحب عبادة وتهجد ، ونُقِم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ،

وكان قد ترك الإفتاء بآخره .ا.هـ .

وقال ابن حجي : أتقن الفن ـ أي فن الحديث ـ وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق ، وكان لا يخالط أحدًا ولا يتردد إلى أحد ، وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق ا.هـ .

وقال ابن الحسن الحسيني الدمشقي : كان ـ رحمه الله تعالى ـ إمامًا ورعًا زاهدًا مالت القلوب بالمحبة إليه ، وأجمعت الفرق عليه . وكانت مجالس تذكيره الناس عامة نافعة وللقلوب صارعة .ا.هـ.

وفي شذرات الذهب : وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة ، وللناس عامة مباركة نافعة ، اجتمعت الفرق عليه ، ومالت القلوب بالمحبة إليه .. وكان لا يعرف شيئًا من أمور الناس ، ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات .ا.هـ .

وقد وصفه العليمي بقوله : هو الشيخ الإمام ، والحبر البحر الهمام ، العالم العامل ، البدر الكامل ، القدوة الورع ، الحافظ الحجة الثقة .ا.هـ.

ومن الملاحظ أن ثناء العلماء عليه في علمه عامة ، وفي علم الحديث وعلله خاصة ، وما نكون مبالغين إذا قلنا : إن الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ بحق في الأواخر كابن المديني في الأوائل .

وفاته : مات ـ رحمه الله ـ في شهر رجب أو شهر رمضان سنة (٧٩٥هـ) خمس وتسعين وسبعمائة بدمشق . ودفن بمقابر باب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي .

قال الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي : حدثني من حفر لحده أنه جاءه قبل أن يموت بأيام فقال : احفر لي لحدًا ، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها ، فحفرت له ، فلما فرغت نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال : هذا جيد ثم خرج ، فو الله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتًا محمولا في نعشه فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه . رحمه الله وإيانا .ا.هـ.

*****

عملي في هذا الكتاب

أولا : اعتمدت في تحقيقي لهذا السفر على : النسخة المطبوعة بدمشق سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، وقد أشار مقدم هذه النسخة إلى أنه قد سبق لهذا الكتاب أن طبع في مطبعة أم القرى عام ١٣٥٧هـ ، بعناية السيد عبد الرحمن بن قاسم ، والتي قوبلت في حينه على خمس مخطوطات على ذمة ناشرها الأول .

ونسخة ضمن مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي [(١)] ، وقد أشار محققها إلى أن جميع الرسائل حققت على نسخ خطية أصلية .

ثانيًا : قمت بضبط وتحقيق نصوص الكتاب ، وذلك على النحو التإلى :

١ ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، ووضعتها بين قوسين معقوفين [ ] وذلك في أصل الكتاب بجوار كل آية .

٢ ـ تخريج الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب من مواضعها في كتب السنة . وحكمت على الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين ، إما بذكر حكم العلماء عليه قديمًا ، كالإمام الترمذي ، والحاكم ، والهيثمي ، وحديثًا كالشيخ الألباني وغيره ، أو بالاجتهاد في الحكم عليه بعد دراسة إسناده .

وقد أشرت إلى الأحاديث التي لم أقف عليها في مواضعها التي أشار إليها المصنف ـ رحمه الله ـ وإن كنت بينت مواضعها في مصادر أخرى .

٣ ـ قمت بترقيم أحاديث الكتاب ، فجعلت لكل كتاب رقمًا خاصًا به ، وجعلت رقمًا بين قوسين ( ) لجميع أحاديث الكتاب .

٤ - تخريج بعض الآثار الواردة في الكتاب .

٥ ـ إحالة معظم أقوال المفسرين إلى مصدر أو أكثر من أمهات كتب التفسير .

٦ - إحالة القارئ إلى بعض كتب الرجال ، عند حكم المصنف على أحد

---

(١) دراسة وتحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني . الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر . القاهرة . وقد أشرت إليها بعبارة : نسخة الفاروق .

رجال الحديث .

٧ - تصويب بعض أسماء الرجال على نحو ما وردت فى إسناد الأحاديث ، وكتب الرجال .

٨ - توضيح معنى الكلمات الغريبة في نص الكتاب من كتب اللغة ، والواردة في نص الأحاديث من كتب غريب الحديث .

٩ - قدمت للكتاب بمقدمة ، وترجمة للمؤلف ـ رحمه الله .

١٠ - وضع فهرس للأحاديث والآثار ، ليسهل على القارئ الرجوع إليها متى شاء .

وأخيرًا : فإنني أشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب .

وأتضرع إلى الله ـ عز وجل ـ أن يحفظني ووالدي وزوجي وأولادي وسائر المؤمنين من نار الدنيا ، وأن ينجينا من نار الآخرة ، وأن يثبتنا على دينه حتى نلقاه ، وأن يجعل لنا نصيبًا من غفرانه ورحمته ، وأن نكون من أهل رضوانه وجنته .

وأرجو من كل مطلع على هذا الكتاب أن يذكر مؤلفه ومحققه بالدعاء ، وأن يكثر لى الاستغفار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المحقق

يوسف عبد الحميد المرشدي

*****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العز المجيد ، والبطش الشديد ، المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد ، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد ، فسبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [هود:١٠٥] . ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت:٤٦] .

أحمده وهو أهل للحمد والثناء والتمجيد ، وأشكره ونعمه بالشكر تدوم وتزيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ولا كفو ولا عدل ولا ضد ولا نديد ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد ، الساعي بالنصح للقريب والبعيد ، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد ، المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة على كر الجديدين في تجديد ، وسلم تسليمًا .

أما بعد :

فإن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه ، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال ، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ، ولهذا كرر[١] سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار[٢] وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال ، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال[٣]، إلى غير ذلك

---

(١) في نسخة الفاروق : أكثر .

(٢) ورد ذكر النار في القرآن الكريم (١٤٥) مرة ، وذكر جهنم (٧٧) مرة . انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

(٣) **الزقوم** : شجرة مرة كريهة الرائحة ثمرها طعام أهل النار ا.هـ . انظر : المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ١/ ٣٩٦ . الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، والمفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني صـ٢١٣. تحقيق محمد سيد كيلاني . دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت. =

مما فيها من العظائم والأهوال ، ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه ، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه .

فمن تأمل الكتاب الكريم وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب ، وكذلك السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب ، وكذلك سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات ، وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنيات ، من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الأعمال المكروهات فضلًا عن المحرمات . ولهذا قال بعض السلف : خوف الله تعالى حجب قلوب الخائفين عن زهرة الدنيا وعوارض الشبهات .

وقد ضمن الله سبحانه الجنة لمن خافه من أهل الإيمان فقال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن:٤٦] . قال مجاهد : في هذه الآية الله قائم على كل نفس بماكسبت ، فمن أراد أن يعمل شيئًا فخاف مقام ربه عليه فله جنتان .

وعنه أنه قال : هو الرجل يذنب فيذكر مقام الله فيدعه . وعنه قال : هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها [١] .

وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس : وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه وأدوا فرائضه الجنة [٢] .

= لبنان . وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٠٦ : الزقوم ما وصف الله في كتابه العزيز فقال : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الصافات:٦٤ ، ٦٥] وهي فعول من الزقم : اللقم الشديد والشرب المفرط ا.هـ دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطنامي ، **الضريع** : هو يبس الشبرق ، وقيل : نبات أحمر منتن الريح يرمى به في البحر ..ا.هـ انظر : المفردات صـ ٢٩٥ . **الحميم** : الماء الحار ا.هـ . انظر : الإفصاح في فقه اللغة : حسن يوسف موسى ، وعبد الفتاح الصعيدي ٢/ ٩٦٤. دار الفكر العربي . الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م . **السلاسل** : حلقات يتصل بعضها ببعض . ا.هـ. انظر : المعجم الوسيط ١/ ٤٤٣ . **الأغلال** : جمع غُلّ . والغُلّ طوق من حديد أو جلد يُجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما . وقيل : شدة العطش وحرارته ا.هـ. انظر : المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية صـ٤٥٤ . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

(١) انظر : تفسير القرطبي ١٧/ ١٧٦ . مؤسسة مناهل العرفان . بيروت . مكتبة الغزالي . دمشق .

(٢) المصدر والموضع السابق .

وعن الحسن قال : قالت الجنة : يا رب ، لمن خلقتني قال : لمن يعبدني وهو يخافني .

وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير : كنا نحدث أن صاحب النار الذي لا تمنعه مخافة الله من شيء خفي له [١] .

وعن وهب بن منبه قال : ما عبد الله بمثل الخوف .

وقال أبو سليمان الداراني : أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله ـ عز وجل ـ وكل قلب ليس فيه خوف الله فهو قلب خرب [٢] .

وقال وهيب بن الورد : بلغنا أنه ضرب لخوف الله مثل في الجسد ، قيل : إنما مثل خوف الله كمثل الرجل يكون في منزله فلا يزال عامرًا ما دام فيه ربه ، فإذا فارق المنزل ربه وسكنه غيره خرب المنزل ، وكذلك خوف الله تعالى إذا كان في جسد لم يزل عامرًا [٣] ما دام فيه خوف الله ، فإذا فارق خوف الله الجسد خرب ، حتى إن المار يمر بالمجلس من الناس فيقولون : بئس العبد فلان ، فيقول بعضهم لبعض : ما رأيتم منه ، فيقولون : ما رأينا منه شيئًا غير أنّا نبغضه ، وذلك أن خوف الله تعالى فارق جسده ، وإذا مرّ بهم الرجل فيه خوف الله قالوا : نِعْمَ والله الرجل فيقولون : أي شيء رأيتم منه ؟ فيقولون : ما رأينا منه شيئًا غير أنّا نحبه [٤] .

وقال الفضيل بن عياض : الخوف أفضل من الرجاء ما كان الرجل صحيحًا ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل [٥] .

وسئل ابن المبارك عن رجلين أحدهما خائف ، والآخر قتيل في سبيل الله ـ عزوجل ـ قال : أحبهما إليّ أخوفهما .

---

(١) انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم ٢/ ٢١٢ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

(٢) المصدر السابق ٩/ ٢٥٩ مختصرًا.

(٣) فى نسخة الفاروق : معمورًا .

(٤) فى نسخة الفاروق زيادة : وذلك أن خوف الله سكن قلبه .

(٥) حلية الأولياء ٨/ ٨٩ .

وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب أذكر فيه صفة النار ، وما أعد الله فيها لأعدائه من الخزي والنكال والبوار ، ليكون بمشيئة الله قامعًا للنفوس عن غيّها وفسادها ، وباعثًا لها على المسارعة إلى فلاحها ورشادها ، فإن النفوس ولاسيما في هذه الأزمان قد غلب عليها الكسل والتواني ، واسترسلت في شهواتها وأهوائها وتمنت على الله الأماني ، والشهوات لا يذهبها من القلوب إلا أحد أمرين : إما خوف مزعج محرق أو شوق مبهج مقلق . وسميته « **كتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار** » . وقسمته ثلاثين بابًا ، والله المسؤول أن يجيرنا من النار، وأن يجعل بيننا وبينها حجابًا بمنّه وكرمه .

الباب الأول : في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها .

الباب الثاني : في الخوف من النار وأحوال الخائفين .

الباب الثالث : في ذكر تخويف جميع أصناف الخلق بالنار وخوفهم منها .

الباب الرابع : في أن البكاء من خشية النار ينجي منها ، وأن التعوذ بالله من النار يوجب الإعاذة منها .

الباب الخامس : في ذكر مكان جهنم .

الباب السادس : في ذكر طبقاتها وأدراكها وصفتها .

الباب السابع : في ذكر قعرها وعمقها .

الباب الثامن : في ذكر أبوابها وسرادقها .

الباب التاسع : في ذكر ظلمتها وشدة سوادها .

الباب العاشر : في ذكر شدة حرها وزمهريرها .

الباب الحادي عشر : في ذكر سجر جهنم وتسعرها .

الباب الثاني عشر : في ذكر تغيظها وزفيرها .

الباب الثالث عشر : في ذكر دخانها وشررها ولهبها .

الباب الرابع عشر : في ذكر أوديتها وجبالها وآبارها وجبابها وعيونها وأنهارها .

الباب الخامس عشر : في ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها .

الباب السادس عشر : في ذكر حجارتها .

الباب السابع عشر: في ذكر حياتها وعقاربها .

الباب الثامن عشر : في ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها .

الباب التاسع عشر: في ذكر كسوة أهل النار ولباسهم .

الباب العشرون : في ذكر عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيآتهم .

الباب الحادي والعشرون : في ذكر أنواع عذاب أهل النار ، وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم .

الباب الثاني والعشرون : في ذكر بكائهم ، وزفيرهم وشهيقهم ، وصراخهم ، ودعائهم الذي لا يستجاب لهم .

الباب الثالث والعشرون : في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة ، وأهل الجنة أهل النار ، وكلام بعضهم بعضًا .

الباب الرابع والعشرون : في ذكر خزنة جهنم وزبانيتها .

الباب الخامس والعشرون : في ذكر مجيء النار يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم .

الباب السادس والعشرون : في ضرب الصراط على متن جهنم ومرور الموحدين عليه .

الباب السابع والعشرون : في ذكر ورود النار .

الباب الثامن والعشرون : في ذكر حال الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة

أرحم الراحمين ، وشفاعة الشافعين .

الباب التاسع والعشرون : فى ذكر أكثر أهل النار .

الباب الثلاثون : فى ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم .

*****